

والشمس قد كُست ببلخ عمرم
وتناظم التو الشديد وقد اتى
وبنالك من اتى في جمعة
متكبكب متطف بومان مع
عم الجرود وكذا الوطوسوة
قد كم من انفس هلكت وك
ولقرط عظمت وندة برده
ولانم الناس اليوت مائة
وتصابت تلك الخلاتي بالدعا
وعقب هذه الكف جاء سبول
مفر بنرتو الرياح تدور
ثلج يم على البطاح سبول
ليل توصل مطلة الموصول
وتسنت من الرئي وسبول
غصن رطيب قد ملاء ذبول
ذهت بي ابصارنا وعقول
بومين كل بالتقى مشبول
فه فبر المانظ المنول (له بقية)

اقاصيص قبائل الطاط

للاديب ر. يلبون

في اللغة قبايل متفرقة من السلايين منها ايرانية ومنها ترترية ومنها منغولية او تركانية. وكل هذه القبائل لغات شتى يسمى في يوهنا علماء الروس في درسها وتعريف خواصها. فمأ درسه اخر اللغة قبيلة تدعى الطاط يسكن ذورها في جهات باقو. ولتتهم من فروع اللغات الايرانية. ومن مميزاتا أنها حافظة كثيرا من خواص الفارسية القديمة. والدكتور ميلر (١) قد آلف في هذه اللغة كتابا جامع فيه نصوصا متعددة قلها عن لسان اصحابها ورتب مفرداتها على شكل معجم ونشرها في جملة مطبوعات مكتب لازاريف في القسم ٢٤ منها. وليس في فكرنا ان نشر هنا خواص تلك اللغة الطاطية وانما نقل عن كتاب الدكتور ميلر بعض الاقاصيص التي رواها ليري القراء. العلاقة بينها وبين الحكايات الدارجة في هذه البلاد

﴿ الحكاية الاولى ﴾ كان يهلول رجلا حكيما يتصده العلماء لحكمته وعليه. وكان يسكن في بيت شاطئ ذي اربع طبقات فكان لا يصعد الى سطحه

(١) وهذا اسم كتابه

الأعلى إلا بعد شقّ النفس فيوماً ، ما نزل المطر وتوَكَّف السطح فملاه بهلول ليصاحه بالحالة (الحدلة) واذا بفتير في اسفل الدار يصرخ الى بهلول : هلم انزل فان لي اليك كلاماً . فظن بهلول ان استدعيه سرّاً يطمعه عليه فتزل كاسف البال وتقدم الى الفتير فلماً رآه هذا قال : ارجوك حباً بالله ان تكرم عليّ بدائق لاتباع لي خبزاً فاني جانع وليس في يدي ما احصل به على قوت لية . فكت بهلول ثم كرّ راجعاً على عقبه وصعد الى السطح فلماً بلغهُ ادخل يده في جيبه كأنه يطلب ما يتصدق به على الفتير ثم دعاه قائلاً : هلم ارتق الى السطح . فصعد الفتير متاقلاً حتى اذا قرب من بهلول قال له : ما الامر . فاجاب بهلول : لا شيء والله يعطيك . فلما سمع الفتير هذا القول غضب ثم التفت الى بهلول قائلاً : ويالك أما كان يكتك ان تقول لي من السطح : « الله يعطيك » ولا تحوجني الى هذه الطلعة المتعبة . اجاب بهلول : وأنت أما كنت تستطيع ان تطلب حاجتك من اسفل الدار دون ان تضطرّني الى التزول . فاذا كرّ اللث « ما يزرعه المرّ يحصده » فنجعل الفتير وذهب الى سبيله

﴿ بهلول ويحيى البرمكي ﴾ خرج الوزير يحيى البرمكي يوماً الى ارباض البلد لترويح البال فسار حتى بلغ مكاناً قفرأ فرأى واذا بهلول جالس وحده على الرمل وامامه ثلاثُ جِثي من التراب فسأله يحيى : ما هذا وما معنى هذه الاكوام . قال بهلول : هذه كرم من الرمل عبّأتها — ولاي سبب ؟ — لي فيها حاجة — وما حاجتك ؟ — هذا سرّ لا اقره — فاشدتك الله الاقلته — كل كومة حكمة لا ابرحُ بها الا بنته دينار فان شئت أدّني حنّها . وكان الوزير يحيى يعلم بانّ بحكم بهلول نافعة قد اختبر مفعولها غير مرة فقال له : دونك مئة دينار واذكر الحكمة الاولى . فغرب بهلول احدى الكرم وقال : لا تكشفن سرّك الى امرأة — ثم دفع له الوزير مئة دينار اخرى وقال له : خذ هذه ايضاً وأفدني الحكمة الثانية . فاخذ بهلول الدراهم وقال : لا تتنى بمالك البتّة . ثم اعطاه الوزير ثلثة مئة دينار وطلب الحكمة الثالثة . فقال بهلول : اياك اياك ان تركزن الى خدمة الملوك . قال هذا ثم اخذ الدراهم والقاما في الماء . امأ الوزير فأنه عاد الى بيته وبقي مدّة حتى اذا كان احد الأيام وهو في حديقة الملك رأى بين . اشيتو تيساً كبيراً فاخذهُ واتى به بيته واخبر امرأته بما فعل . ثم ذهب سرّاً واتباع له جدياً ولم يجبر امرأته به . فبعد أيام عمد الوزير الى الجدي فذبحهُ وألقى براسه وأطرافه في النهر

وأتى بلحمه الى البيت واوهم امرأته انه التيس فطلب منها ان تُصلحه وتشويه لانه
 قوم الى لحم التيس . فعملت المرأة واكلا الاجم وشبعا . وفي اثر ذلك بأيام حصل بين
 الوزير وامرأته نفور فتخاصما فصرخت المرأة : بنس الرجل انت وقد سرقت تيس الملك .
 فسمع الجيران كلامها واخبروا الشرط الذين كان الملك اترهم بطلب تيسه . واعلم
 الشرط الملك بسارق التيس . فاستدعى الملك وزيره وبكتته على فعله وأمر الجلاد بقطع
 رأسه . فجلل يميني يبكي ويستغفر الملك الى أن قال له : أبني ابقاك الله وما اني
 اترك لك كل مالي وثروتي بدلا من التيس . لكن الملك لم يرض بذلك وصم على
 يمينه بقتله ان لم يرجع ماسرقة . فقال الوزير : ايها الملك ان كان قلبك تغير علي فاطردني
 من خدمتك ولكن لا تقتلني في حق تيس واحد . فقال الملك : كلاً إما التيس وإمسا
 رأسك لا مناص من احد الامرين . فقام الوزير حينئذ وقال : ابقى الله رأس الملك ان
 التيس لا يزال حياً فأرسل من يأخذه وانا اشكر الله الذي اثبت لي صحة ما قاله لي
 يهلول الحكيم : اياك ان تسأم بسرك الى امرأة ولا تثقن بال ولا تركز الى خدمة ملك
 ﴿ يهلول والتاجران ﴾ قدم يوماً احد التجار على يهلول فقال له : ايها الحكيم
 هبني مشورة صالحة اتفع بها فقال له يهلول : اذهب وابتع لك ملحاً مثل به ربحاً .
 فجرى التاجر على مشورته وما لبث ثمن الملح ان تصاعد حتى ان التاجر باع ملحاً باربعة
 اضعاف ثمنه واعتنى به . فعرف الامر تاجر آخر فجاء الى يهلول وهو يعده كجبنون فقال
 له : يا يهلول الاحق اعطني انا ايضاً مشورة صالحة تجديني تنكاً . فاجابه يهلول : اذهب
 وابتع لك بصلاً واحفظه الى الربيع فتبعه . ففعل الرجل وارودع البصل في دهليز واقفل
 بابه الى ان جاء الربيع فنزل الدهليز واذا ببصله قد انبت ولم يعد يصلح لشي . فذهب
 من ساعه الى يهلول وشكاه اليه حاله قائلاً : ما لك اشرت على رفيقي بمشورة صالحة
 نال منها ربحاً طائلاً وانا بنس النحيحة أعطيتها خرتُ بسببها مالي . فقال له :
 استجلمتني وعيرتني حمقي فوزنت لك بوزنك . اعلم بذلك ان المرء بالكيل الذي
 يكيل لغيره يُكال له

﴿ يهلول والسارق ﴾ تمدى يوماً احد الاشقياء على يهلول فاخذ منه قبعته
 وهرب متعديراً الى جهة النهر فنكت يهلول وسار في وجهه الى اعلى التل حيث كانت
 القبرة فجلس على بلها . وفيما هو هناك رآه قوم فقالوا له : ربحك ان الذي سلب قبعتك

هرب الى اقصى البلد متحذراً وانت صعدت الى هنا فاذهب في اثره واسترد مالك .
 فقال بهلول : كلاً بل انتظره في باب المقبرة اذ لا بد له عاجلاً او آجلاً يُنقل اليها
 فاسترجع منه مالي

﴿ لَصَّ اللَّيْل ﴾ جاء لَصَّ الى بيت بهاول ليلاً وكان يتهُ خاوياً خالياً لا شيء .
 فيه . فلماً دخل البيت وهو يؤمل غنيمةً واسعة مدَّ بساطاً كان معه ليضمَّ فيه ما
 يتهُ . فسمعه بهلول وهو راقد على الحضيض فتاوم . ثم اندس رويداً رويداً الى البساط
 فأتخذه له فراشاً . امأ اللص فكان يفتش في البيت ما يسهله ولم يجد شيئاً حتى
 اسرج سراجاً فرأى ان البيت اتقى من راحة وابرد من صخرة ونظر الى البساط واذا
 صاحب البيت نائم عليه فخاف من أن يوقظه فيعلم الناس باره وهم ان يخرج .
 فالتفت اليه بهلول قائلاً : ما لك لا تحمل حملك . قال اللص : وملك وما اضع بك
 وانت اقر من العريان . قال بهلول : ارجوك اذن إن ايت بيتي مرة اخرى ان تكرم
 علي بظاء كما وهبتي هذه المرة بساطاً فيكمل بذلك معروفك

﴿ قلنسوة نصر الدين ﴾ تقلنس نصر الدين بقلنسوة جديدة ابتاعها بثلاثين
 درهماً وخرج الى شغله فرآه رجل واستظرف قلنسوته وقال : باقه عليك يا مولاي كم
 اشتريت هذه القلنسوة . فاجابه على سؤاله ثم سار بضع خطوات واذا بئان ثم ثالث ثم
 رابع وكل يسأله عن ثمن القلنسوة فاستتمل الامر واخذ قلنسوته بيده ثم سار الى
 السوق وجعل يصرخ باعلى صوته : يا قوم هلثوا الى ساحة المدينة فان نائب الملك
 كلاماً يريد تبليغه الى مسامعكم . فتقاطر الناس وتراحموا في الساحة فجاء نصر الدين
 وصعد على صقالة ثم كشف قلنسوته عن رأسه وقال : يا ناس اعلوا وتحمموا ان القلنسوة
 التي ترونها في يدي يساوي ثمنها ثلاثين درهماً . فاستترق السامعون من الضحك وعادوا
 الى شغلهم وتخلص نصر الدين من جناح السائلين

﴿ نصر الدين والقدور اليتيم ﴾ دخل نصر الدين على احد جيرانه فاستقرض
 منه قدراً يطبخ فيها طعامه . فاعطاه الجار بند المنت قدراً وسطاً . فلما انتهى نصر
 الدين من عمله اخذ قدراً صغيرة وجعلها في بطن القدر المستعار فاعادها الى صاحبها .
 فقال هذا : وملك أقرضتُك قدراً واحدة فما هذه القدر الصغرى . قال نصر الدين : اعلم
 يا صاح ان قدرك قد خلت فاتيكت بها وبصغيرها . فقرح الرجل واخذ القدرين . وسدها

أيام جا. نصر الدين الى جاره وطاب منه قدراً كبيرة. فاسرع الى قضاء حاجته بكل فرح وهو يؤمل ان يكون مولودها اكبر. ثم بقي ينتظر يوماً ويومين فلم يمد اليه نصر الدين. فذهب الى بيته يطلب قدره. فقال نصر الدين: وأسفاه على قدرك فانها ماتت. قال الرجل: وملك أتمت التدر. قال نصر الدين: وما لها لا تموت؟ ألم تصدق بولادتها لما خلقت فكيف لا تصدق بموتها؟

﴿ حرق الذنب ﴾ اصاب الجوع ذنباً فسار في غابة يطلب قرته واذا هناك حمار يرمى. فقال له الذنب: ابشر ايها الحمار فاني الى لحك قرم. قال الحمار: نعماً ولكن كيف تمهل ان لحم الحمار يضر آكله الا اذا اكل عند الصباح بعد النوم والحمية. فهذا قول الاطباء. قد أيده الاختبار مراراً. قال الذنب: صدقت فاذهب وانتني بفراش حتى انا الى الصباح ثم آكلك فينا لي طعامي. قال الحمار: ليك سيدي ثم فر من بين يديه شاكراً ربه على خلاصه من ذلك الوحش الضاري. أما الذنب فانتظر ساعات عود الحمار الى ان تحقق بأنه خدعه وافلت من يده. فامتعض من صنعه وسار في طريقه يطلب رزقه من وجه آخر وكاد الجوع يقتله. فرأى في طريقه جدياً فصرخ به عن بعد: هلم ايها الجدي فاني في حاجة الى لحك - قال الجدي: انك تشرقني باكلك لي. ولكن تذكر ان لحم الجدي اطيب ما يكون ان يؤكل بيقول ومخللات فدعني آتيك بشي منها فيصبح طعامك مريئاً. قال الذنب: نعم هذا صحيح وقد سمعت به غير مرة فاذهب وانتني بشي من الخضر فتكون كادم انتدم به مع لحك. ولكن اياك ان تتأخر عن العاد والأدعوت عليك كل دعوة سر. قال الجدي: هيئات سيدي ان يطول انتظارك وأترغ دبرك. قال هذا ثم عاد مسرعاً الى حظيرة الغنم تحت رعية الرعاة وفي حراسة الكلاب فبقي الذنب ينتظر وهو يصير تارة الى اليمين وتارة الى الشمال حتى عيل صبره وعرف بجذعة الجدي فقال في نفسه: ما لسوا حظي وها اني قد خدعت مرتين. أفلت الحمار من يدي وها هنا بالجدي قد ضحك مني ومكر بي فماذا يقول عني رقتي. والله لا ادع مرة اخرى وحشاً يخاتلني ويضئني. ثم جرى في طريقه وهو ساغب غرمان يضر السون لمن يلقاه من انس او جن حتى وصل الى شط البحر واذا هناك جاموس في مقصبة غانص في الحاة. فصرخ الذنب صرخة ارتعدت منها فرائص الجاموس فلم انه ميت لا محالة إن لم يجد حية للخلاص. فقال له الذنب: انتني مسرعاً

فَأَكَلِكِ وَالْأَهْجَمْتُ عَلَيْكَ قَطَّعْتُكَ شَذْرَ مَذْرٍ. قَالَ الْجَامُوسُ: إِنَّ عَبْدَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ
 فَهَاءُ نَذَا مَطَاوِعَ لَامْرِكِ. وَتَكُنْ تَبْصُرَ سَيْدِي بِثَوْبِي كَيْفَ هُوَ مَمْسُوحٌ بِالْحَمَاءِ وَالْإِقْدَارِ
 أَتَأْكُلَانِي هَكَذَا وَتَضْرَبُ نَفْسَكَ بِوَخَامَةِ الْأَكْلِ. فَإِنْ كُنْتَ عَاقِلًا تَرَكَتْنِي إِدْخُلَ الْبَحْرَ
 فَاعْسَلْ بَدَنِي ثُمَّ اعْرُدِ إِلَيْكَ نَظِيفًا فَتَأْكُلَانِي هُنَيْئًا مَرِيئًا - نَعَمْ الرَّأْيُ رَأْيُكَ فَاعْتَدِلْ
 وَاعْرِجْ سَرِيئًا. فَظَفَرَ الْجَامُوسُ فِي الْبَحْرِ وَجَمَلَ الذَّنْبُ يَنْظُرُهُ فَبَعْدَ سَاعَةٍ صَرَخَ إِلَيْهِ:
 وَيْلَكَ مَتَى تَنْتَهِي مِنَ الْإِسْتِحْجَامِ. قَالَ الْجَامُوسُ: إِنَّ اغْتِسَالِي طَوِيلٌ فَتَسْهَلُ. فَبَعْدَ سَاعَةٍ
 أُخْرَى صَاحَ وَضَجَّ بِالصَّبَاحِ لَكِنَّ الْجَامُوسَ لَمْ يُبْدِ حِرَاسِكَا. فَارَادَ الذَّنْبُ أَنْ يَتَرَلَّ إِلَيْهِ
 فِي الْمَاءِ فَغَلَبَتْهُ مَوْجَةٌ عَلَى وَجْهِهِ فَخَافَ مِنَ الْغَرَقِ وَنَكَصَ عَلَى أَعْقَابِهِ ثُمَّ لَمِنَ الْجَامُوسَ
 وَارْتَحَلَ مَتَمَرًا مِنَ الْغَيْظِ مَتَضَوِّرًا كَادَ الْجُرْعُ يَصْرَعُهُ. فَانْتَهَى إِلَى مَرْجٍ وَانطَرَحَ عَلَيْهِ
 لِيَأْخُذَ نَفْسِيًّا مِنَ الرَّاحَةِ وَإِذَا بَفَرَسٍ قَدِمَ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَاسْتَبَشَرَ بِهِ الذَّنْبُ وَاعْتَدَهُ
 الطَّغَامَ الْمُرْسَلُ لَهُ مِنَ اللَّهِ لَسَدَ جُوعِهِ. فَقَالَ لِلْفَرَسِ: وَحَقَّ السَّمَاءُ لَنْ تَنْجُوَ مِنْ يَدَيَّ ثُمَّ
 هَمَّ بِالرُّوثِ عَلَى غَنِيْمَتِهِ نَكَنَ الْفَرَسُ سَبْعَةَ وَخُرٌّ عَلَى قَدَمَيْهِ قَانَلًا: إِنْ طَعَامُكَ وَلَنْ
 ارْضَى بِغَيْرِ بَطْنِكَ لِي قَبْرًا وَلَكِنْ ارْجُوكَ قَبْلَ أَنْ تَنْهَأَ بِأَكْلِي إِنْ تَقْرَأُ لِي مَا كُتِبَ
 أَبُو أَبِي عَلَى حَافِرِي فَأَنْهَسَا جَمَلًا وَصِيَّتَهَا لِي غَلِيهَا يَوْمَ وَقَاتَمَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ حَرَمَةَ وَصِيَّةِ
 الْوَالِدَيْنِ. قَالَ الذَّنْبُ: أَمَّا هَذَا فَصَوَابٌ فَأَرْنِي حَافِرِيكَ. فَدَارَ الذَّنْبُ خَلْفَ الْفَرَسِ لِيَطَّلِعَ
 عَلَى مَا كُتِبَ تَحْتَ حَافِرِيهِ. فَرَفَعَ الْفَرَسُ قَانَتِيهِ وَبَكَلَ قُوَّتَهُ ضَرْبَهُمَا فِي وَجْهِ الذَّنْبِ
 فَسَقَطَ صَرِيئًا مَيِّتًا. وَسَارَ الْفَرَسُ إِلَى صَاحِبِهِ سَالِمًا

مَطْبُوعَاتُ بَيْتِ حَرَامِنَا

URKUNDENLEHRE von W. Erben, L. Schmitz-Kallenberg u. O. Redlich, Erster Teil (HANDBUCH DER MITTEL-ALT. U. NEUEREN GESCHICHTE, herausg. von G. von Below u. F. Meinecke, Abt. IV). München u. Berlin, Oldenbourg. 1907. In-S°, X-370 S.

مصادر تاريخ القرون المتوسطة

لا بُدَّ لِلتَّارِيخِ مِنْ مَصَادِرٍ ثَقَّةٍ يَأْخُذُ عَنْهَا فِيهَا يَبْتَدِئُ وَيَنْتَهِي حَتَّى يَقِفَ الْمَطَالِعُ عَلَى حَقِيقَةِ الْحَوَادِثِ الْغَائِبَةِ. وَإِذَا مَا انْتَصَرْنَا الْآنَ عَلَى تَوَارِيخِ الْقُرُونِ الرَّسْطَى وَالْمُتَأَخَّرَةِ